

التَّارِيخُ: ٢٠٢٢-٢-١٨

المَوْضُوعُ: أَخْلَاقُ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »<sup>١</sup>.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »<sup>٢</sup>.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ كَوْجُودَ إِجْتِمَاعِيٍّ. وَخَلَقَهُ أَنْ يَكُونَ وُجُودًا إِجْتِمَاعِيًّا، أَعْنَى أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا جُزْءًا مِنَ الْمُجْتَمَعِ فِي الْإِسْلَامِ، هُنَاكَ قَوَاعِدٌ لِلأَكْلِ، وَالشَّرْبِ، وَالْكَلَامِ، وَالكِتَابَةِ، وَاسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ الْإِتِّصَالِ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ قَوَاعِدَ لِلْعِبَادَةِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَمِنْهَا الْوُضُوءُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتِ!

فِي الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، تَتَكَوَّنُ أَدَوَاتُ الْإِتِّصَالِ وَوَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ جُزْءًا مَهْمًا مِنْ حَيَاتِنَا. فِي حِينِ أَنْ وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ لَهَا مَرَايَا، إِلَّا أَنْ كَذَلِكَ لَدَيْهَا عَدَدًا مِنَ الْمَشْكَلَاتِ. تَشْمَلُ الْمَشْكَلَاتُ الرَّئِيسَةَ: مُشَارَكَةُ مَحْتَوَى غَيْرِ لَائِقٍ أَخْلَافِيًّا، وَإِنْتِهَاكُ الْخُصُوصِيَّةِ وَالْحُقُوقِ. مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، تُؤَقِّرُ وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ فُرْصَةً لِتَحْقِيقِ أَهْدَافٍ مُفِيدَةٍ إِذَا تَمَّ اسْتِخْدَامُهَا بِشَكْلِ صَحِيحٍ. لِهَذَا السَّبَبِ، يَجِبُ إِحْتِرَامُ عَدَدٍ مِنَ الْمَبَادِيِ الْأَخْلَاقِيَّةِ عِنْدَ اسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ. أَهْمُ قَاعِدَةٍ يَجِبُ أَلَّا نَنْسَاهَا، هِيَ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ هُوَ أَمَانَةٌ. عِنْدَمَا نَكْتُبُ وَنَتَحَدَّثُ، يَجِبُ أَلَّا نَخُونِ الْأَمَانَةَ. وَيَجِبُ أَلَّا يُوَدَّى اسْتِخْدَامُ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ إِلَى

مُصِيبَةٍ. الْأَخْلَاقُ الَّتِي مُنْطَبِقُ فِي حَيَاتِنَا الْعَادِيَّةِ أَيْضًا جَارِيَةٌ عَلَى اسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ.

أَيُّهَا الْخُصُورُ الْكِرَامُ!

إِنَّهَا حَطِيبَةٌ عَظِيمَةٌ أَنْ تَتَحَرَّى عَنْ عُيُوبِ الْآخِرِينَ وَأَسْرَارِهِمْ، وَلَوْ كَانَتْ فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ مُشَارَكَةَ الْمَحْتَوَى الْمُرْتَبِّ بِشَكْلِ وَاضِحٍ، تَنْطَوِي عَلَى قَدْرِ كَبِيرٍ مِنَ الذَّنْبِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ. فَلِذَلِكَ، يَجِبُ الْإِبْتِعَادُ عَنِ الْمَحْتَوَى الَّذِي يَحْتَوِي الدُّنُوبَ، وَالْأَكَاذِيبَ، وَالتَّشْهِيرَ، وَإِنْتِهَاكُ الْحُقُوقِ.

وَكَذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَذَرِينَ بِشَأْنِ مَنْ وَمَاذَا تَتَّبِعُ بِالصَّبْطِ. وَأَخِيرًا، يَجِبُ أَلَّا تُلَوِّثَ صَمِيرَتَنَا وَرُوحَنَا بِمُتَابَعَةِ مَحْتَوَى لَا

عِلَاقَةَ لَهُ بِالْوَاقِعِ. بِإِخْتِصَارٍ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّحَقُّقِ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ سِوَاءٍ كَانَ يُسَاهِمُ فِي الْخَيْرِ أَوْ الْبَاطِلِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُصُوصِ هَذَا: « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »<sup>٣</sup>.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

نَعِيشُ فِي زَمَانٍ يَتَزَايِدُ فِيهِ إِذْمَانُ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ. مِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا نَنْسَى أَقْرَبَائِنَا الْمُقْرَبِينَ أَبَدًا. نَدْعُوكُمْ أَلَّا تَنْشَغَلَ بِهَوَاتِفِنَا الْمَحْمُولَةِ، بَلْ أَنْ تَنْشَغَلُوا بِبَعْضِكُمْ الْبَعْضَ. وَنَدْعُوكُمْ أَلَّا تَتَجَاهَلَ عَائِلَتَنَا وَأَصْدِقَائِنَا. كَذَلِكَ، نَدْعُوكُمْ إِلَى نَسْتِخْدِمُ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ لِلْوَفَاءِ بِوَاجِبِنَا فِي "الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ". عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، دَعُونَا لَا نَتَخَلَّى عَنْ أَطْفَالِنَا لِلإِنْتَرَنَتِ وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ. هَيَّا بِنَا لَا نَنْسَى أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ هِيَ شَيْءٌ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ. سَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِآيَةِ كَرِيمَةٍ: « ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »<sup>٤</sup>.

الْمُتَرَجِّمُ: أَحْمَدُ بُولُوتُ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

<sup>١</sup> صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم ٩٦.

<sup>٢</sup> سورة التكاثر، ٨/١٠٢.

<sup>٣</sup> سورة الإسراء، ٣٦/١٧.

<sup>٤</sup> سنن أبي داود، كتاب الأدب، الحديث رقم ٨٠.